مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

البخل والسخاء في القرآن الكريم وتأثيرهما على الفرد والمجتمع

هاورئ عمر عولا
قسم القانون, كلية القانون والعلاقات الدولية, الجامعة اللبنانية الفرنسية، أربيل، العراق
hawre.om87@gmail.com
شكر أسكندر صالح
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وطالب دكتوراه بجامعة يوزونجويل، تركيا
shkureskander@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام:2020/5/9
القبول:2020/7/8
النشر: ربيع 2020

الكلمات المفتاحية:

Stinginess and generosity society

influence

the Qur'an

Doi:

10.25212/lfu.qzj.5.2.19

الملخص

موضوع هذه الرسالة بعنوان" البخل والسخاء في القرآن الكريم وتأثيرهما على الفرد والمجتمع"، والبخل: ضد الكرم والجود، وهو الإمساك عن المقتنيات عما لا يحق حبسها، والشحيح" بخل مع الحرص، وهو خلق ذميّم في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

والسخاء: هو سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يُحمد .

والبخل أنواع: منها: البخل بالمال، والسلام، والطعام، وقلة الكلام، ومن أشنعها: البخل بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

والسخاوة: من أخلاق الرفيعة للمسلم، وأشرفها في عدم الطمع بما في يد الآخرين، والآيات التي تتحدث عن البخل وكيفية ذمه في القرآن كافية ببيان هذه الصفة والأخلاق البغيضة.

ومن الجدير بالذكر أن البخل له آثار سلبية غير حميدة على الفرد والمجتمع سواءً كان بإفساد العلاقات بين الناس والحرمان من الأجر المترتب على الإنفاق في سبيل الله، وضعف الإيمان بالله لما فيه من سوء الظن به تعالى ، وكراهية الناس له، وحرمان نفسه من لذائذ الدنيا المباحة،

و فيما يتعلق بعلاجه فإنه يكون بالصبر والقناعة، والنظر في عاقبة البخلاء في الدنيا والآخرة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المقدمة:

يعد موضوع البخل والسخاء في القرآن الكريم وتأثيرهما على المجتمع من الموضوعات المهمة ، لأنها تتعلق بحياة الإنسان ككل، والبخل والشح من الأخلاق الذميمة التي ذمه الله في القرآن الكريم حيث قال تعالى: (لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(آل عمران 180) أَيْ: لَا يَحْسَبَنَّ الْبَخِيلُ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالَ يَنْفَعُهُ، بَلْ هُوَ مَضَرّة عَلَيْهِ فِي دِينِهِ - وَرُبَّمَا كَانَ- فِي دُنْيَاهُ. ثم أَخْبَرَ بِمَآلِ أَمْرِ مَالِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (ابن كثير ، 1999م، 174/2)

تنوعت الدراسات القرآنية في هذا المجال، ولكن أغلب الدراسات كان من علماء السابقين الذين ألفوا وكتبوا عن هذا الموضوع، ودرسوا ما في القرآن الكريم والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع البخل والسخاء، وآثارهما على الفرد والمجتمع وأهم جوانبه، وعلاج البخل وأنواعه.

أهمية الموضوع:

للبخل والسخاء أهمية كبيرة، لأنها متعلقة بحياة الفرد والمجتمع ولها تأثيرات كبيرة في الدنيا والآخرة، فالبخيل يعيش حالة نفسية مرضية صعبة فهو دائماً يعيش في اضطراب و وسواس، ويكون محروما من لذائذ الدنيا وشهواته، ويبغضه الناس حتى أقرب الناس إليه، ومن ناحية الآخرة فإنَّ البخيل يوم القيامة يحاسب على ما بخل من ماله على الفقراء والمحتاجين، لذا كان للموضوع أهمية قصوى وخاصة علاج البخل والشح في ضوء القرآن الكريم ، بغية العلاج لهذه الظاهرة الخطيرة على المجتمع بأسره.

منهج البحث:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

منهج البحث هو دراسة موضوعية يختلط في بعض الأحيان بالتحليل والشرح على ما ورد من أقوال المفسرين والعلماء الذين بحثوا مسألتي البخل والسخاء وأنواعهما و آثارهما على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لم نجد كتاباً أو رسالة علمية أو بحثاً علمياً منشوراً في المجلات العلمية تناول عنوان موضوعي أو يقرب منه بحسب علمي ، إلاّ بحثا واحدا، وهو لطالب اسمه: نلدي سيف الرحمن، البخل وآثاره في النفس في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، مقدمة الى كلية أصول الدين مكملة للشروط اللازمة للحصول على درجة بكالوريوس قسم التفسير والحديث، في جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو في أندونيسيا، سنة(2014)م. ولكن بعد بحث وجهد لم نحصل عليه سوى العنوان والمحتويات.

وختاماً :نعتذر عمَّا بدر منا من خطأ أو تقصير ، ونرجو من الله العليم الحكيم أن يلهمنا الصواب، وان يسدد خطانا، ونرجو أيضاً أن يكون عملناهذا موافقاً لخدمة ديننا الحنيف، ويساهم في توضيح المسألة بشكل هادف، وان يجعل كل ما سطرتنا من كلمات صوابا وخالصا لوجه الكريم، ويجعله الله تعالى ذخيرة في حسناتنا، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول

دراسة عامة عن البخل والسخاء

في هذا المبحث نتناول مفهوم البخل و السخاء لغة واصطلاحاً وأهم مفرداتهما وحكم البخل وأسبابه.

المطلب الاول: مفهوم البخل والسخاء في اللغة و الاصطلاح

البخل لغة:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

البُخل: والبخول بضمهما كجبل وعنق، وهو ضد الكرم، "بخِل" كفرح، وكلمة بُخلاً أيضًا بالضم فهو باخل وبخيل نسبة إلى البخل، والشح: له نفس المعنى وهو بخل مع الحرص مثل "تشاح" الرجلان على الأمر لا يريدان أن يفوتهما، لذلك البخل ضد الكرم والجود، وقد بخل بما عنده: أي ضنَّ بما عنده ولم يُجد. (ابن منظور، 47/11)

البخل اصطلاحاً:

البخل هو عكس الكرم والجود وجمعه البُخلاء، وهو حبس المال الذي لا يجوز حبسها بل يجب عليك انفقاه على نفسك وأهلك، ويدخل فيه الصدقة والزكاة وكل ما هو واجب عليك انفاقه شرعاً. (الجرجاني، 1983م، 42)

الشح لغة:

الشح: البخل مع حرصٍ والشح من باب قتل، وفي لغة من بابيْ ضرب وتعب، وتشاح القوم: إذا شح بعضهم على بعضٍ. (النووي، 1392هـ، 4549)

الشحِ اصطلاحاً:

معناه البخل بأداء الحقوق، والحرص على ما ليس له، (الطبري، 2000م، 282/9)أو الإفراط في الحرص والاستمرار على الشيء.

لذلك من التعريفات السابقة نصل إلى نتيجة حتمية وهو ذم البخل واذا رجعنا الى القرآن الكريم نجد أنَّ الله قد ذم البخل وأهله بعد أن نهى عن الخلق السيء: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا، إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا).(الإسراء، 29) وهذا يعني لا تبخلوا بالمنع من حقوقهم الواجبة لهم، وهذا مجاز، ومراده ترك الإنفاق، فيكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه فلا يعطي من ماله شيئا. (الجصاص، 1405هـ، 22/5)

تعريف السخاء لغة:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

السخاوة والسخاء ، والسخي: الجواد له في الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا، وسخي من باب تعب وسخو من باب قرُب. (ابن منظور، 373/14)

اصطلاحاً:

السخاء الجود: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، من المال وغيره، (المناوي، 1410هـ، 192) إذاً هو سهولة الانفاق، وتنجب اكتساب ما لا يُحمدُ. (الفضيل، 2013م، 153) لذلك جاءت أحاديث عن النبيυ قَالَ فيها: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا". (البرجلاني، 1412هـ،11) وجاء عن الْحَسَنَ، يَقُولُ: "الْحَيَاءُ وَالتَّكَرُّمُ خَصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ , لَمْ تَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِمَا". (البرجلاني، 1412هـ، 45)

المطلب الثاني: أنواع البخل:

نحاول تسليط الضوء في هذا المطلب عن البخل بما سرده العلماء في كتبهم، (المناوي ز.، 1356هـ، 402/2) و الله جلا وعلا اقترن البخل بكفر النعمة حيث قال: (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا).(النساء 37)

وقد ثبت عن النبي محمد ε : "أنه كان يتعوذ من الشح... (البخاري، 1422هـ،2578) ومن هذا الحديث يتبين ذم رسول الله ε للبخل وأهله وتعوذ بالله من ذلك لأنه يؤدي بالإنسان الى المهلكة والعذاب في الدنيا والآخرة.

ولكي نعرف ما هو آراء الدكاترة النفسيين على مشكلة البخل وتأثيره على النفس يقول دكتور هارون: أن كثير من الدراسات والبحوث النفسية أشارت إلي أن البخل نوع من أنواع ضلالات الاضطهاد والشك، أن الفرد يشعر فيها أنه سوف يحتاج إلي كل قرش يمتنع الآن عن صرفه، وأن من حوله سوف يبخلون عليه حين يكبر في السن، أو يمرض، أو يلازم الفراش، فيقرر البخل عليهم قبل أن يبخلوا هم عليه في المستقبل، وأن البخل سلوك نفسي فوضوي لا عقلاني وهو أقرب للوساوس فهناك وساوس الاستحواذ، ومنها الاستحواذ على المال، وقد سمي الوسواس في بعض

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الدراسات حواذ – استحواذ - فيُفترض أن يكون صاحب المال غنياً ومعبراً عن غناه: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)(الضحى11) ولكن في حالة الشخص البخيل نسميه نحن المتخصصين نفسياً بالغني الفقير فهو لا يستمتع بما يملك. (هارون، 2016).

وجدير بالذكر أن إحدى الدراسات المصرية كشفت أن البخل مرض نفسي وتربوي ويعتبر نوعا من أنواع افتقاد الإحساس بالأمن والأمان، وأن لهذا المرض بواعث عدة أهمها الحرمان في الصغر أو أن البخيل بالفطرة إنسان أناني ويكره العطاء والإنفاق على أهل بيته، وأظهرت الدراسة أيضاً أن هناك نوع من البخل ظهر عند الرجال بعد أن خرجت المرأة للعمل، وأصبح لها دخل ثابت، وفي هذه الحالة يمتنع الرجل عن الإنفاق حتى تضطر زوجته للصرف بدلا منه. (عبود، 2005)

أهم أنواع البخل في الإسلام:

البخل على ضربين أولاً (البخل الحسي) ثانيا (البخل المعنوي)

أما البخل الحسي له أنواع، منها:

أولاً. البخل بالمال:

هذا النوع المنتشر بين الناس وهو أسوء على الإطلاق وقد جاء ذمه في القرآن الكريم والأحاديث النبوية منها:

أ: ترك الإنفاق في سبيل الله

قال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).(محمد،47)

ب. منع الصدقة على المحتاجين من الأقارب:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أولى الناس بالتصدق عليه أهلك أقربائك بالدم فالأقرب إليك بالصدقة وهي الأم ثم بعد ذلك الأقرب والأقرب جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك". (البخاري، 1422هـ، 2097)

ج. ترك النفقة الواجبة، سواء على الزوجة أو الولد أو الوالدين:

كما جاء في حديث أن هند بنت عتبة_رضي الله عنها _قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال: "خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف". (البخاري، 1422هـ، 2097) وفي بعض الأحيان لا يتصدق المرء من مال الله الذي أعطاه إلاّ عن طريق النذر وهو خوفا أو طمعا في ذِهاب ماله، فقد قال رسولنا ε : "لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قُدِّرَ لَهُ وَلَكِنْ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى الْقَدَرِ قَدْ قُدِّرَ لَهُ فَيَسْتَخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ فَيُؤْتِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ" (البخاري، 1422هـ، الوفاء بالنذر،6436)

د. البخل بمنع الزكاة ، فيمنع زكاة ماله شحا وخوفا من الانقراض وذهاب ماله عن عطاء، أنّ النبيε يقول: "لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب". (ابن بطال، 2003م، 482/11)

وأما البخل المعنوي فكلآتي:

أولا: البخل في الرد السلام:

ولو رأينا إلى واقعنا الحالي نرى هذا قد زاد كثيرا في حين لم يكن في عصر رسول الله والصحابة رضوان الله تعالى عليهم هكذا لانهم كانوا لا يبخلون في هذا الأمر وحتى الذي نعلمه أن الرسول الله ε كان يُسلم على الصغار حين يمر بهم، وكما جاء في البخل في هذا الحديث حيث يقول رسول الله ε: "إن أسرق الناس من سرق صلاته "قيل: يا رسول الله، وكيف يسرق صلاته؟ قال: "لا يتم ركوعها ولا سجودها، وأبخل الناس من بخل بالسلام". (الطبراني، 1975م، 3546)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ثالثاً. البخل في عدم الصلاة على رسول وخاصةً عند ذكره ε:

قال رسول الله ε: "البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي" (الترمذي، 1975م، 3546) وقريب من هذا المعنى عنْ أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: خرجت ذات يومٍ، فأتيت رسول الله ε قال: ألا أخبركمْ بأبخل النَّاس؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من ذكرتُ عنده فلمْ يصلِّ عليَّ، فذلك أبخل الناس". (المنذري، 1968م، 510/2)

"والصلاة على النبي ε اعتراف برسالته وتصديق بنبوته، وسبب لدخول الجنة. وعمل صالح باق في صحيفته لا يفوت ثوابا ويمنع عقابا، وترك الصلاة فسق وجالب لعذاب الله، ويقلل الرزق، ورأى جمع من الحنفية و المالكية والشافعية و الحنبلية إلى أنه تجب الصلاة عليه كلما ذكره وفاحت سيرته الذكية، وانتشر طيبه عسى أن تدرك المصلى عليه رحمة الله تعالى فينتفع بمحبته. (المنذري، 1968م، 510/2)

رابعاً. البخل بالنفس:

عدم التضحية بها في سبيل الله، وعدم السعي في مصالح الناس والفقراء وإماطة الاذى عن الطريق، والبخل بالأوقات فلا يصرفها لمنفعة الناس والدعوة الى الله ونشرها.

ويقول ابن القيم " إن الإحسان المتوقع من العبد إما بماله وإما ببدنه فالبخيل مانع لنفع ماله، والجبان مانع لنفع بدنه المشهور عند الناس إن البخل مستلزم الجبن من غير عكس لأن من بخل بماله فهو بنفسه أبخل والشجاعة تستلزم الكرم من غير عكس لأن من جاد بنفسه فهو بماله أسمح وأجود" ثم قال: "وهذا الذي قالوه ليس بلازم أكثره فإن الشجاعة والكرم وأضدادها أخلاق وغرائز قد تجمع في الرجل وقد يعطى بعضها دون بعض. (ابن القيم الجوزية ، 114/4)

خامساً. البخل في المجال العلمي:

وهو أن يحبس العلم في الصدر، ويحبس العلم عن الناس.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

قال تعالى:(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا).(النساء 37) كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئا فعيرهم الله بذلك فأنزل الله الَّذِينَ يَبْخَلُونَ الآية. وقال: هذا في العلم ليس للدنيا منه شيء. (السيوطي، 1993م، 37/4)

إِنَّ بُخْلَهُمُ الَّذِي وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِنَّمَا كَانَ بُخْلاً بِالْعِلْمِ ، فَبَخِلُوا بِتَبْيِينِهِ لِلنَّاسِ، وَكَتَمُوهُ دُونَ الْبُخْلِ بِالأَمْوَالِ" (الطبري، 2000م، 24/7)أي: يمنعون ما عليهم من الحقوق الواجبة، من العلم الذي يهتدي به الضالون ويسترشد به الجاهلون فيكتمونه عنهم، ويظهرون لهم من الباطل ما يحول بينهم وبين الحق. فجمعوا بين البخل بالمال والبخل بالعلم، وبين السعي في خسارة أنفسهم وخسارة غيرهم، وهذه هي صفات الكافرين". (السعدي، 200م، 171/1)

مما سبق يتبين لنا أن البخلاء ليسوا فقط الأغنياء فقط بل من كل الطبقات ، بل البخل خلق ذميم بإمكان كل إنسان أن يتخلق به، سواء كان غنيا أو فقيرا عالما أو جاهلاً وقد يكون الفقير أجود من الغني أحياناً كما قال تعالى: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(التوبة،79)

المطلب الثالث: أنواع السخاء:

السخاء من أخلاق الرفيعة العالية للمسلم وشيمته، ولما كانت الأخلاق الفاضلة مكتسبة، لذا وجب على الإنسان أن ينمي الأخلاق الفاضل في نفسه، و فيما يلي:

قال رسول الله ε:" إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، لَهَا أَغْصَانٌ مُدَلاةٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ سَخِيًّا تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَسَاقَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى الْجَنَّةِ. الْبُخْلُ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ النَّارِ، لَهَا أَغْصَانٌ مُدَلاةٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ بَخِيلا تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَسَاقَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى النَّارِ". (الخطيب البغدادي، 200م، 48)

وصور السخاء كثيرة ما يلي:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أي ان السخاء ليس يقتصر على بذل المال فحسب بل مفهومه أوسع وأشمل.

1. أن يساعد الإنسان منْ عليه دينٌ، فيساعده في تأخير سداد الدين، أو الطرح عنه، وإخلاء ذمته، لذلك السخاء أن تكون بمالك متبرعاً، وعن مال غيرك متورعاً. (إبن القيم الجوزية، 1999م، 34)

فدرجات السخاء كثيرة منها الإنفاق بالمال وأنت محتاج إليه في حياتك لذلك مدح الله الصحابة ψ قال في حقهم: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)(الحشر،8) وعندما أهدى إلى الرجل من الصحابة رضى الله عنه رأس شاة، فقال: إن أخي أحوج إليه مني، فبعث به إلى الرجل، فبعث به ذلك إلى آخر، حتى تداولته سبع أبيات، فرجع إلى الأول. (ابن قدامة، 1978م، 205-206)

2. ومن السخاء أن سعي الإنسان في قضاء حوائج الناس وتنفيس الكرب عنهم من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته.

3. ان يستحق الانسان على عمل أن يأخذ المال وحقه، ولكن يتركه من تلقاء نفسه وهذا من أجمل السخاء والجود والكرم وخاصة فيما ليس عنده مال.

4. سخاء الإنسان براحته والتعب من أجل الناس ومصالحهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس" (الطبراني، 1975م، 5787)

5. ويدخل من ضمن السخاء والجود النصح والإرشاد ونشر العلم في سبيل الله.

ولو طبقنا ما أسفلنا الذكر عندما نرى حال المسلمين من الجوع والتشريد فلك هذا نتيجة البخل وعدم بقاء الجود في قلوب المسلمين وحكامهم، فاصبح بلاد المسلمين مكاناً لعيش الفقراء ما هو إلاَّ بسبب بخل والشح حكوماتهم المستبدة والمتعطشة لدماء الفقراء، وما آل إليه أوضاعنا فكم أطفال يموتون يومياً في أوطاننا بسبب الجوع، لوكان بيننا الإيثار والمحبة والعطف على الفقراء لكّنا في موقع آخر من التطور والازدهار، ففي العراق من أقصاه الى شماله توجد ثروة هائلة من

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

النفط وغيره، والشعب في حيرة من أمره بين شريد وجائع وغريق وسببه بخل حكام هذه الدول وسرقة أموالهم.

وعند ما نقارن واقعنا الحاضر بحياة رسول الله υ يظهر لنا الهوة الكبيرة بيننا وبينهم وكما يقول:" سألت رسول الله أَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: "يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى"، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّى أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ε- حَتَّى تُوُفِّىَ". (ابن بطال، 2003م، 220/7)

وكما جاء في حديث آخر أنَّ رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف". (مسلم، باب، ماسئل رسول الله،2312)

وقبل ان نختم هذا البحث نسرد أقوال بعض العلماء من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم فمثلا ابن عباس -τ الله- عنه يقول: "سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء" (الماوردي، 226) ويقول حسن البصري "السخاء: أن تجود بمالك في الله أي في سبيل الله". (ابن قدامة، 1978م، 204)

ويقول الغزالي (رحمه الله) : "اعلم إن المال إن كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجودا فينبغي أن يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام وهو أصل من أصول النجاة". (الغزالي، 56)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

لذلك ينبغي على الانسان أن يتخلق بهذا الخلق الفاضل وأن يكون سخياً سمحاً رحب الصدر لما فيه من الفوائد العظيمة، والتأثير الطيب على حياته، وحياة من حوله من الناس، فإن صاحب السخاء محمود في الدنيا والآخرة، والسخاء دليل الزهد في الدنيا وحب الآخرة، ويكسب صاحبه السيادة والرياسة في الدنيا، وهو دأب الصالحين وطريق النبيين والسلف الصالح، وكما يقول الشاعر:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعاً ســــــــخاؤه

تغط بأثواب السخاء فإننـــــــي أرى كل عيب بالسخاء غطاؤه (إبن القيم الجوزية، 1999م، 69)

المبحث الثاني

تفسير الآيات التي تتعلق بالبخل وآثاره

في هذا المبحث نتناول الآيات التي تتعلق بموضوع البخل والشح ونسردها مع أقوال العلماء والمفسرين.

المطلب الاول: ذم البخل والشح والنهي عنهما في القرآن الكريم

1. الآيات الواردة في ذم البخل

البخل صفة مذمومة ذمه الله تعالى في غير آية من كتابه الكريم، وتوعدهم في الآخرة بعذاب شديد.

قال تعالى: (لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(آل عمران،180)أَيْ: لَا يَحْسَبَنَّ الْبَخِيلُ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالَ يَنْفَعُهُ، بَلْ هُوَ مَضَرّة عَلَيْهِ فِي دِينِهِ - وَرُبَّمَا كَانَ- فِي دُنْيَاهُ. ثم أَخْبَرَ بِمَآلِ أَمْرِ مَالِهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

عَنْ أَبِي هُريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ ε: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ شُجَاعًا أقرعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوّقُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْه -يَعْنِي بشدقَيْه جانب الفم ما تحت الخد - يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنزكَ" ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (البخاري، 1422هـ،1003)(وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ) فَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ، فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّها مَرْجِعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَدِّمُوا لَكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَنْفَعُكُمْ يَوْمَ مَعَادِكُمْ:(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) أَيْ: بِنياتِكم وَضَمَائِرِكُمْ. (ابن كثير ، 1999م، 174/2)

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: "والنص القرآني ينهاهم عن هذا الحسبان الكاذب ويقرر أن ما كنزوه سيطوقونه يوم القيامة نارا وهو تهديد مفزع والتعبير يزيد هذا البخل شناعة حين يذكر أنهم: «يبخلون بما آتاهم الله من فضله» فهم لا يبخلون بمال أصيل لهم. فقد جاءوا إلى هذه الحياة لا يملكون شيئا ولا جلودهم! فآتاهم الله من فضله فأغناهم. حتى إذا طلب إليهم أن ينفقوا "من فضله" شيئا لم يذكروا فضل الله عليهم وبخلوا بالقليل، وحسبوا أن في كنزه خيرا لهم وهو شر فظيع وهم- بعد هذا كله- ذاهبون وتاركوه وراءهم. فالله هو الوارث: "ولله ميراث السماوات والأرض" فهذا الكنز إلى أمد قصير ثم يعود كله إلى الله. (سيد، 1412هـ، 537/1)

ثم نأتي بآية أخرى من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا، الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)(النساء،37)

يقول ابن تيمية (ت:728هـ): "قد تؤولت في البخل بالمال والمنع والبخل بالعلم ونحوه وهي تعم البخل بكل ما ينفع في الدين والدنيا من علم ومال وغير ذلك هنا أن الله يبغض المختال الفخور البخيل به فالبخيل به الذي منعه والمختال إما أن يختال فلا يطلبه ولا يقبله وإما أن يختال على بعض الناس فلا يبذله وهذا كثيرا ما يقع عند بعض الناس أنه يبخل بما عنده من العلم ويختال به وأنه يختال عن

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أن يتعدى من غيره وضد ذلك التواضع في طلبه وبذله والتكرم بذلك جمع الله تعالى بين الخيلاء والفخر وبين البخل وضد ذلك الإعطاء والتقوى المتضمنة للتواضع له والذل وذلك كله مضاد للخيلاء والفخر والكبر، والزكاة متضمنة لنفع الخلق والإحسان إليهم وذلك مضاد للبخل". (ابن تيمية، 1995م، 213/14)

وأيضًا المراد بالبخل في الآية البخل بالإحسان الذي أمر به فيما تقدم، فيشمل البخل بلين الكلام وإلقاء السلام والنصح في التعليم وإنقاذ المشرف على التهلكة، وكتمان ما آتاهم الله من فضله يشمل كتمان المال وكتمان العلم. (المراغي، 1946م، 38/5)

لذلك "يجمعون بين الأمرين الذميمين، اللذين كل منهما كاف في الشر البخل: وهو منع الحقوق الواجبة، ويأمرون الناس بذلك، فلم يكفهم بخلهم، حتى أمروا الناس بذلك، وحثوهم على هذا الخلق الذميم، بقولهم وفعلهم، وهذا من إعراضهم عن طاعة ربهم وتوليهم عنها. (السعدي، 200م، 842)

2. الآيات والاحاديث الواردة في الذم الشح:

وقد عرضنا في المباحث السابقة معنى الشح وضربنا بعض الأمثلة على ذم الشحيح في الأحاديث نبيناε لان الشحيح قد يحمله شُحّهُ على حرمان نفسه وأقاربه مما يحتاجون.

ويقول الله سبحانه وتعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا).(النساء، 128)

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معناه: وأحضرت أنفس النساء الشح على أنصبائهن من أنفس أزواجهن وأموالهم، وقالوا: نفس المرأة على نصيبها من زوجها، من نفسه وماله. لذا الشح: الإفراط في الحرص على الشيء، وهو في هذا الموضع: إفراط حرص المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

فتأويل الكلام: وأحضرت أنفس النساء أهواءهن، من فرط الحرص على حقوقهن من أزواجهن، والشح بذلك على ضرائرهن. (الطبري، 2000م، 9/281-283)

ويجعل الله سبحانه وتعالى الذين لا يبخلون في مالهم من المفلحين كما قال تعالى(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الحشر، 59) ومعنى قوله تعالى، أي من سلم من الشح والبخل. (ابن كثير ، 1999م، 8/71)

لذلك من رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه، ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعا منقادا، منشرحا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته، فهذان الصنفان، الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم، وأدركوا به من قبلهم، فصاروا أعيان المؤمنين، وسادات المسلمين، وقادات المتقين.

ونسرد هنا بعض أمثلة أخرى مثل حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال:" خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف". (البخاري، 1422هـ،2097)

لذلك وعد رسول الله υ صفة الشح من شر الصفات التي تنطوي عليها أخلاق الرجال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ υ: "شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِع" (أبو داود، 2511) ويأخذ من ذلك معناه: أنَّه يجزع في شُحِّهِ أشدَّ الجزع على استخراج الحقّ منه، وهو إسناد مجازي، فقد أسند إلى الشح ما هو مسند إلى صاحبه مبالغةً، وعلى الاستعارة المكنية". (ابن قدامة، 1978م، 205)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وفي إمساك المال والشح به يخرج منه فساد ذات البين بين الأقارب والجيران مما يؤدي التهاجر والتقاطع، وفي بعض الأحيان ينتج عن ذلك سفك الدماء واستباحة ما حرم الله سبحانه وتعالى. (النووي، 1392هـ، 36/2)

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ τ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ τ قَالَ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَن سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ". (البخاري، 1422هـ،2578)

وعندما نرى جيل الصحابة رضوان الله عليهم ان الله سبحانه وتعالى يقول في حقهم (ويأثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة) أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحابة النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه، حين آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعا، والإيثار عكس الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة. (السعدي، 200م، 850)

ولنذهب الى صاحب المنار لكي نعرف ما يقول في هذا الموضوع: " أنواع الظلم الذي يصدر من الإنسان لوجدتم أرجحها ظلم الباخل بفضل ما له على ملهوف يغيثه ومضطر يكشف ضرورته، أو على المصالح العامة التي تقي أمته مصارع المهلكات أو ترفعها على غيرها درجات، أو تسد الخروق التي حدثت في بناء الدين، أو تزيل السدود والعقبات من طريق المسلمين، فإن هذا النوع من الظلم هو الذي لا يعذر صاحبه بوجه من وجوه العذر التي يتعلل بها سواه من ظالمي أنفسهم، أو التي قد تكون أعذارا طبيعية فيمن لم يؤخذ بأدب الدين، كثورة الغضب وثورة الشهوة العارضة. (رشيد رضا، 1990م، 143/3)

ثم يقول: ترى كثيراً من أغنياء المسلمين عارفين بما عليه أمتهم من الجهل بأمور الدين ومصالح الدنيا وفساد الأخلاق وتقطع الروابط وتراخي الأواخي وما نشأ عن ذلك من هضم حقوقها وانتزاع منافعها من أيدي أبنائها، ويعلمون أن إصلاحهم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

يتوقف على بذل شيء من أموالهم ينفق على التربية والتعليم ونحوهما من المنافع العامة، ثم هم يدعون إلى بذل قليل من كثير ما خزنوه في صناديق الحديد وما ينفقونه في شهواتهم ولذاتهم وتأييد أهوائهم وحظوظهم فيبخلون بذلك ويرونه مغرما ثقيلا، ولا يحلفون بوعد الله للمنفقين في سبيله ولا وعيده للباخلين بفضله، وأمثال هؤلاء لا يستحقون أن يكونوا من المسلمين; لأنه لا يوجد في نفس الواحد منهم عرق ينبض في التألم لمصائب الإسلام وأهله، فمن كان يرى أن ماله أفضل من دينه في الوجدان والعمل، وهواه أرجح من رضوان الله فهو كافر حقيقة وإن سمى نفسه مؤمنا فما إيمانه إلا كإيمان من نزل فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. (رشيد رضا، 1990م، 19/3)

المطلب الثاني: آثار البخل على الفرد والمجتمع وعلاجه:

ومن الطريف أن نبدأ بحثنا باستعراض بعض كتب ومؤلفات كُتِب في موضوع البخل ومن أهمها كتاب جاحظ:(255هـ) في كتابه الرائع عن البخلاء وكتبها بشكل كوميدي وكاريكاتيرية التي صور بها أحوال البخلاء وسجل نوادرهم، واستخدم أحسن أسلوب في كتابه وهو أسلوب الساخر لان التصرفات العجيبة التي يقوم بها البخلاء لا يمكن تصور تناوله إلا في اطار ساخر، قد يثير البسمة على شفاه السامعين، وفي نفس الوقت يولد في نفوسهم شعور الاشمئزاز من البخل: دافعا وسلوكاً.

ولا شك كما أسلفنا الذكر أن البخل خلق ذميم، وهو مناقض تماما لطبيعة الانسان الذي يعيش في جماعة، ومن المعروف أن العطاء الذي يقدمه الأفراد للمجتمع هو الذي ينهض به، ويحوله الى مجتمع قويٍ ومتماسك، وهذا ما فعله جاحظ في كتابه بأسلوب ساخر حتى يصل تأثيره إلى قلوب الناس جميعا، لكي ينتبهوا لتلك الظاهرة النشاز والخلق الذميم. (حامد، 2009م، 201-202)

أ. آثار البخل على الفرد

1. إفساد العلاقات بين الناس:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

للبخل والشح انعكاسات وآثار خطيرة على الفرد، والمجتمع فهو يسبب قسوة القلب والأنانية، والبعد عن الله، وعن الناس كما قال υ قال: "السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل". (الترمذي، 1975م، 1961) كما يؤديان الى العداوة و البغضاء وانتشار الفوارق الطبقية والاجتماعية بين الناس ويعبر عن ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَن سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ". (البخاري، 1422هـ، رقم ،1003)

وما ذكرنا من أحاديث رسول الله υ يجب أن نعتبر بها وهي أن لا نتشبه بأخلاق البخلاء وأن نحاول قدر المستطاع إنفاق المال في سبيل الله، وأن نكون قنوعين بما قدره الله لنا وراضين بما إعطانا وغير متطلعين إلى ما عند غيرنا؛ لان الله سبحانه هو تولى قسمة الأرزاق بين الناس حيث قال، جلا وعلا:(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).(الزخرف،32)

2.الحرمان من الاجر المترتب على الانفاق في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ ε: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ شُجَاعًا أقرعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوّقُه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْه -يَعْنِي بشدقَيْه-يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنزكَ" ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (البخاري، 1422هـ،1003) (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ) فَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ، فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّها مَرْجِعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَدِّمُوا لَكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَنْفَعُكُمْ يَوْمَ مَعَادِكُمْ:(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) أَيْ: بِنياتِكم وَضَمَائِرِكُمْ. (ابن كثير ، 1999م، 174/2)

ب: آثار البخل على المجتمع

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

1.يورث النفاق:

إن مما يتركه البخل في نفس صاحبه ويؤثر فيها، ويورث النفاق في الدنيا والآخرة قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ).(التوبة،75)

هذا بيان لحال طائفة أخرى من أولئك المنافقين الذين أغناهم الله ورسوله من فضله بعد الفقر والإملاق، ويوجد مثلهم في كل زمان، وهم الذين يلجئون إلى الله تعالى في وقت العسرة والفقر، أو الشدة والضر، فيدعونه ويعاهدونه على الشكر له، والطاعة لشرعه، فلما آتاهم من فضله ما طلبوا من سعة رزقه بخلوا به وتولوا وأمسكوه فلم يتصدقوا بشيء منه فأعقبهم ذلك البخل وتولي الإعراض، بعد العهد الموثق بالإيمان، نفاقا راسخا في قلوبهم متمكنا منها ملازما لها: إلى يوم يلقونه للحساب في الآخرة. (رشيد رضا، 1990م، 481/10-482)

2. الهلاك:

ومن آثار البخل أيضًا أنه يؤدي إلى الهلاك وسفك الدماء ويعبر عن ذلك ما ورد في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَن سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ" (البخاري، 1422هـ ،2578) ولو نظرنا إلى واقعنا المعاشي الحالي لوجدنا بسبب البخل كم أصبح الناس يسفكون دماء بعضهم ويقاتلون بعضهم بسب البخل والعداوة بينهم.

3. يؤدي البخل الى الفرقة والتمزق المجتمع، ثم تتولد الأحقاد والضغائن، وتكثر العداوة.

4. غياب الأعمال الخيرية، وينتج عن ذلك ضعف وانقطاع وسائل الدعوة والتعليم، كالمراكز والمعاهد والجمعيات، وتعطل المشاريع التعليمية والتربوية والدعوية والاجتماعية والطبية وضياع الأرامل والأيتام. (أياغي، 2014م، 9)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وأما فاتن الصواف خبيرة قانونية بمكتب الزيتون لتسوية المنازعات الأسرية، ترى أن الإحساس بالمسئولية يجب أن يكون متأصلاً عند الشاب المقبل على الزواج، لأن الحياة الزوجية بطبيعة الحال لها أعباء حياتية سوف يوجهها مع مرور السنين، ولذلك فالزوجة الشابة عندما تلاحظ أن زوجها بخيل ويميل إلي اللامبالاة أو يتعمد الهروب من المسئولية يجب عليها عدم تشجيعه على ذلك حتى ولو كانت ثرية بحجة أنها تحبه، ولا تريد أن تفقده، وهو مفهوم خاطيء لأنها في النهاية لن تتحمل وجود زوج في حياتها مجرد صورة ليس له أي دور في أسرتها الصغيرة، ومكاتب التسوية يرد إليها أمثلة كثيرة أغلبها بسبب عدم تحمل الزوج للأعباء سواء عن عمد، أو بسبب تذليل الزوجة له. (عبود، 2005)

فيما مضى يتضح أن للبخل آثار مقيتة على الفرد والمجتمع، فكثير من الناس قتل بسبب ظلم حكوماتهم والبخل عليهم في إنفاق المال الذي بأيديهم، فكم أسرة تهدمت بسبب وضعهم المادي من الفقر والجوع أدت الى تشرذمها ، والحكومة تبخل بأن تعطي الناس ما يستحقون من رواتبهم الشهرية، ولو ذهبنا إلى المحاكم لرأينا كم أسرة تفتت بسبب الطلاق لانهم ليس لديهم ما يعيل أزواجهم من المال والبيت، وهذا بسبب ظلم وبخل حكوماتهم، ثم ينادون بالديمقراطية والعدالة والمساواة ما هو إلا كذب فلا لديمقراطية آخذون، ولا بقول الله طائعون.

ج علاج البخل في القرآن والسنة

1. أن يتذكر الأنسان أنَّ مما أعطاه الله من مال من فضله وهو خليفة الله عليه، بأن يعطي حقه للفقراء والمستحقين من عباد الله كما قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ).(الحديد، 7)

لذا إنَّ الأموال التي في أيدينا إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، ثم إنه تعالى جعلها تحت يد المكلف ، وتحت تصرفه لينتفع بها على وفق إذن الشرع، فالمكلف في تصرفه في هذه الأموال بمنزلة الوكيل والنائب والخليفة، فوجب أن يسهل عليكم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الإنفاق من تلك الأموال، كما يسهل على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه. (الرازي، 1420هـ)

وأن النبي υ عندما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال: "أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنياهم وترد على فقرائهم". (البخاري، 1422هـ، 1331)

2. الاعتبار بمن مضى من أهل السخاء والبخلاء، والنظر إلى أحوالهم كيف كان عاقبتم وما مصيرهم للعبرة بهم.

3. الاقتداء بسيرة المصطفى υ والتخلق بأخلاقه الكريمة وكيف كان أحرص الخلق على إنفاق المال في سبيل الله ونفع العباد كما يحدثنا ابن عباس بقوله: "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أجود بالخير من الريح المرسلة". (البخاري، 1422هـ، 1803) وكما جاء عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا". (مسلم، رقم ،2311)

4. اليقين التام بما عنده الله من الأجر والمثوبة والنعيم المقيم في الآخرة.

5. تدبر آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن البُخل ومصير البخلاء.

6.مصاحبة الكرماء والبعد عن مصاحبة البخلاْء والوسط الي يشجع على البخل.

7. التدريب على الأنتهاء من هذه الصفة الذميمة بالمجاهدة ودفع الصدقات والإحسان الى الفقرآء والمساكين.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ومن خلال ما عرضناه يتبين لنا من علاج البخل أنَّه علينا أن نتغلب على أنفسنا ما به الشح والبخل، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

المبحث الثالث

آثار السخاء على الفرد والمجتمع

في هذا المبحث نتناول أثر السخاء على الفرد والمجتمع في بناء أساس الألفة والمحبة والتعاون بين الناس.

المطلب الاول: آثار السخاء والجود على الفرد

للسخاء والجود والكرم تأثير على الفرد و هو بذل المال مما اعطاك الله وفق الأمور المحمودة دون مقابل، أو إسراف، لمساعدة المحتاجين والفقراء والله سبحانه وتعالى يقول:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(البقرة،254)

إن المراد بالإنفاق هنا الإنفاق الواجب، لأن الكلام يتضمن الوعيد على الترك، وهو لا يكون إلا على ترك الواجب. وقال بعضهم: بل يشتمل المندوب، ومن الواجب على أغنياء المسلمين إذا وقع الفساد في الأمة وتوقفت إزالته على المال أن يبذلونه لدفع المفاسد الفاشية والغوائل الغاشية، وحفظ المصالح العامة، مما رزقناكم إشعار بأنه لا يطلب منهم إلا بعض ما جعلهم مستخلفين فيه من رزقه ونعمه عليهم، فأين هذا من الطلب بصيغة الإقراض؟

كأنه يقول: إننا ما رزقناكم الرزق الحسن واستخلفناكم فيه إلا وقد نقلناه من أيدي قوم أساءوا التصرف فحبسوا المال عن المصالح والمنافع التي يرتقي بها شأن البشر بالتعاون على البر والخير، فلا تكونوا مثلهم فإنهم ظلموا أنفسهم وقومهم ببخلهم، فكانوا كافرين بنعم الله عليهم، إذ لم يضعوها في ما واضعها; ولذلك ختم الآية بقوله: والكافرون هم الظالمون وسيأتي بيانه. (رشيد رضا، 1990م، 4/3) لذلك المال أمانة وحق في يد الانسان وهو مستخلف فيه كمال قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ).(الحديد، 7)

أمر تبارك وتعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل، وحث على الإنفاق أي مما هو معكم على سبيل العارية، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم، فأرشد تعالى إلى استعمال ما استخلفكم فيه من المال في طاعته، وقوله تعالى: {مما جعلكم مستخلفين فيه} فيه إشارة إلى أنه سيكون مخلفا عنك، فلعل وارثك أن يطيع الله فيه فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان. (ابن كثير ، 1999م، 466/2) وكما جاء عن رسول الله ε، قال: " يقول العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس". (مسلم، رقم ،466)

وحتى أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنفاق والبذل من خصال البر والتقوى فقال: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة، 177)لذلك السخاء من صفات المتقين الصالحين لإن الله سبحانه وتعالى قرنه بالصلاة، ثم بالإيمان بالغيب: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).(البقرة،3)

لذلك نسرد بعض آثر السخاء على الفرد منها:

1. السخاء سبب نماء المال وزيادته، وأن الله اعتبره قرضًا حسناً، وأن الله يوم القيامة يضاعفه إلى أضعاف كثيرة: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).(البقرة، 245) وأن الله سبحانه وعد حق وصدق أن يتعوض المنفقين عما أنفقوا بأن يغمرهم في هذا الحياة بعطائه،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وأن هو الرزاق: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

وعن أبي هُرَيْرَة τ أَن رَسُول الله υ قَالَ. قَالَ الله عز وَجل: أنْفق يَا ابْن آدم أنْفق عَلَيْك". (البخاري، 1422هـ، 5352)

2. ومن آثار البذل والسخاء على الفرد والمجتمع: انه يحصن المال ويحفظه ولا يتلفه كما قال رسول اللهυ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا يَعْفُو إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ". (إبن خزيمة، 2438)

3. إن الصدقة تقي صاحبها من كثير من البلاي والمصائب كما قال رسول اللهε قَالَ: " صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ , وَالْآفَاتِ وَالْمَهَلَكَاتِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ". (صهيب، 2014م، 288)

4. أن السخاء والبذل عن اخلاص ورحمة يحط الخطايا ويغفر الذنوب ويكفر السيئات كما يقول الباري":(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(البقرة،271)

وغيرها من الفوائد المجتمعية والفردية في الدنيا والآخرة حيث يكون السخاء ذخيرة الرجل لأولاده بعد موته، وسببه يدفع عنهم كثيرا من النوائب والبلايا، وان الله يحشر الصادقين في ظله يوم لا ظل له، والسخي حبيب الله وحبيب الناس وقريب منهم.

المطلب الثاني: آثار السخاء على المجتمع

للكرم فوائد كثيرة على الأفراد كذلك له فوائد كثيرة على المجتمع بأسره، تبعث على التكافل الاجتماعي فيما بينهم والتواد بين الناس، ويقل العداوة بين الناس لان الشخص الكريم محبوب من الخالق الكريم، وقريب من الخلق أجمعين.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وكما الكرم يؤدي الى حل مشكلة ذوي الحاجة من أفراد المجتمع الواحد وينشر الألفة بينهم في مساعدة المحتاج فلنضرب مثلا في حياة رسول الله ε والصحابة كيف كان مساعدتهم للغير وكانوا أحرص الخلق على إنفاق المال في سبيل الله ونفع العباد كما يحدثنا ابن عباس بقوله: "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أجود بالخير من الريح المرسلة". (البخاري، 1422هـ، 1803)

وحياة الصحابة رضوان الله عليهم فيه السخاء والجود والكرم ففي غزوة يرموك جهز عثمان بن عفان جيش المسلمين حيث قال عثمان رضي الله عنه حين حوصر في بيته، وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حفر رومة فله الجنة"؟ فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: "من جهز جيش العسرة فله الجنة"؟ فجهزتهم". (البخاري، 1422هـ، 2778) وجاء عَن ابْن عَبَّاس قَالَ. قَالَ رَسُول الله ε: "مَا أنعم الله على عبد نعْمَة فأسبغها عَلَيْهِ ثمَّ جعل إِلَيْهِ حوائج النَّاس فتبرم بهَا إِلَّا وَقد عرض تِلْكَ النِّعْمَة للمهالك". (أبو الغنائم، 1992م، 68)

لذا فيما عرضناه يتبين لنا أن الإسلام يركز كثيراً على الجود والعطاء، لأن هذا الفعل يساهم في بناء مجتمع قوي متماسك متعاون، وفي انعداد الكرم من المجتمع يختل التوازن وينشئ عنه الفقر والحرمان.

الخاتمة:

وفي الختام هنا نكتب بعض ما توصلنا اليه من نتائج:

(1) البخل :من أنواع ضلالات والاضطهاد والشك وهو مرض نفسي خطير له تأثير على الفرد والمجتمع وعاقبته في الآخرة خطيرة.
(2) الشح: أقبح من البخل لأن الشح فيه الحرص والاستمرار في عدم الإنفاق في سبيل الله، والله سبحانه قد ذم البخل وأهله، لأنه فيه عدم إعطاء حقوق الأخرين

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

من المال والصدقة ومساعدتهم، ومن جانب آخر السخاء هو عكس البخل وهو سهولة الإنفاق في سبيل الله، وهو ضد النذالة والشح.

(3) للبخل أنواع كثيرة: أقبحها بخل بالمال، ولكن يكون في بعض الأحيان البخل بالعلم والطعام، والبخل بالسلام والصلاة على محمد ε، وقلة الكلام، وكل هذه الأنواع نقائص ورذيلة مذمومة شرعاً.

(4) السخاء: من أخلاق الرفيعة للمؤمنين: أشرفه السخاء وعدم الطمع بما في يد الآخرين، وإنفاق بما عندك من المال والتصدق به للمحتاجين.

(5) وللبخل آثار اجتماعية خطيرة من أهمهما: إفساد العلاقات بين الناس، والحرمان الأجر المترتب على الإنفاق في سبيل الله، وسبب في ضعف الإيمان بالله لما فيه من سوء الظن بالله، وكراهية الناس له حتى من أقرب الناس إليه كزوجته، وأبنائه، وهو سبب في كثير من مشاكل العائلية وأخطارها سبب الطلاق بسبب بخل الإنفاق على الأبناء والزوجة وما اكثره اليوم.

(6) أشنع البخل هو بخل الحكومات على شعوبهم مما أدى الى اختلال التوازن في المجتمعات بسبب الفقر والأمراض والتشريد والتجويع الذي نراه في واقعنا المعاصر.

المراجع

1. أبو الحسن علي بن خلف ابن بطال. (2003م). *شرح صحيح البخاري لابن بطال*، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط:2. مكتبة الرشيد: الرياض.
2. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت:450هـ) الماوردي. (بلا تاريخ). *أدب الدنيا والدين، ط:1*. مطبعة بابي الحلبي: القاهرة.
3. ابو الفداء اسماعيل ابن كثير . (1999م). تفسير القرآن العظيم، ط:2. دار طيبة للنشر.
4. أبو بكر احمد بن علي (ت:463هـ) الخطيب البغدادي. (200م). *البخلاء تح: بسام عبد الوهاب*، ط:1. بيروت: دار ابن حزم.
5. ابو بكر محمد بن اسحاق، (ت:311هـ) إبن خزيمة. (بلا تاريخ). *صحيح ابن خزيمة*، ط:1. بيروت: المكتبة الإسلامية.
6. أبو جعفر محمد بن الحسين (ت:238هـ) البرجلاني. (1412هـ). *الكرم والجود وسخاء النفوس، تح: عامر حسن صبري*، ط:2. بيروت: دار ابن حزم.

7. أبو زكريا محي الدين يحيي بن شرف (ت:676هـ) النووي. (1392هـ). *المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط:2. بيروت: دار إحياء التراث العربي .
8. أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، (ت:676هـ) النووي.. (1392هـ). *المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط: 2. دار إحياء التراث العربي: بيروت.
9. أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الري (ت:606هـ) الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
10. احمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص. (1405هـ). *احاكم القرآن الجصاص*، تح: محمد صادق قمحاوي،ط: الاولى. بيروت: احياء التراث العربي.
11. أحمد بن مطفى (ت:1371هـ) المراغي. (1946م). *تفسير المراغي* ط:1. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي.
12. احمد هارون. (21 7, 2016). *الشخص البخيل مريض نفسيا*. تاريخ الاسترداد 21 3, 2020، من https://www.drahmedharoun.com/ar/.
13. المقدسي نجم الدين (ت،689هـ) ابن قدامة. (1978م). *مختصر منهاج القاصدين،ط: 1*. دمشق: مكتبة دار البيان .
14. بن الحجاج أبو الحسن، (ت:261هـ) مسلم. (بلا تاريخ). *المسند الصحيح المختصر* ،تح: محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي. احياء التراث العربي: بيروت.
15. بن عياض موسى اليحصبي الفضيل. (2013م). *الشفاء بتعريف حقوق المصطفى*، ط: 1. دبي.
16. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت:728هـ) ابن تيمية. (1995م). *مجموع الفتوى* ،تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.
17. ثاني موسى أياغي. (2014م). البخل وأثره في فساد المجتمع. *جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا* (صفحة 15). أبو جان : جامعة بايرو كنو.
18. زين الدين محمد عبد الرؤوف العابدين الحدادي (ت1031هـ) المناوي. (1356هـ). *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، ط:1. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
19. سليمان بن احمد بن أيوب (ت:360هـ) الطبراني. (1975م). *المعجم الأوسط*، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، ط:1. دار الحرمين: القاهرة.
20. سليمان بن الأشعث (ت:275هـ) أبو داود. (بدون، ت). *سنن ابي داود*، تح، محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية: صيدا.

21. طاهر حامد . (21 شهر خامس, 2009م). ظاهرة البخل عند الجاحظ، دراسة نصية. 20.
22. عبد الجبار صهيب. (2014م). *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*، ط:1.
23. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي. (1993م). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. بيروت : دار الفكر.
24. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1376) السعدي. (200م). *تيسير الكريم الحرمن في تفسير كلام المنان* . بيروت: مؤسسة الرسالة.
25. عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت656هـ) المنذري. (1968م). *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
26. علي بن محمد بن علي الزين الجرجاني. (1983م). *كتاب التعريفات*، تح: جماعة من العلماء، ط: 1. بيروت: دار الكتب العلمية.
27. قطب سيد. (1412هـ). *في ظلال القرآن*، ط:7. القاهرة: دار الشرق.
28. لهن فايدة عبود. (4 3, 2005). *البخيل مريض نفسي يفتقد الإحساس بالامان* . تاريخ الاسترداد 4 3, 2020، من www.lahona.com/2007/05/31/165/.
29. محمد عبد الرؤوف المناوي. (1410هـ). *التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد رضوان الداية*،ط:1. بيروت: دار الفكر المعاصر.
30. محمد ابن ابي بكر بن أيوب (ت:751هـ) إبن القيم الجوزية. (1999م). *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، تح: سيد إبراهيم، ط: 3. القاهرة: دار الحديث.
31. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:751هـ) ابن القيم الجوزية . (بلا تاريخ). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
32. محمد بن اسماعيل أبو عبد الله (ت256هـ) البخاري. (1422هـ). *صحيح البخاري*، تح محمد زهير بن ناصر، ط: 1. بيروت: دار طوق النجاة.
33. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت:310هـ) الطبري. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*، تح: احمد محمد شاكر، ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة .
34. محمد بن علي بن ميمون (ت:510) أبو الغنائم. (1992م). *ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في غاثة اللهفان، تح عامر حسن صبري، ط:1*. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
35. محمد بن علي رشيد رضا. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم*. القاهرة: الهئية المصرية العامة للكتاب.

36. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاك (ت:656هـ) الترمذي. (1975م). *سنن ترمذي*، تح: أحمد محمد شاكر، ط:2. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
37. محمد بن محمد الغزالي الغزالي. (بلا تاريخ). *احياء علوم الدين، ط: 1*. بيروت: دار المعرفة.
38. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* ط:3. بيروت: صادر.
39. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدى والشريعة والمنهج، "2*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

پـوخـتـه:

ئەم توێژینەوەیەمان بە ناونیشانی "چاوبرسێیەتی و چاوتێری لە قورئاندا و کاریگەرییان لەسەر تاك و کۆمەڵگە"،
چاوبرسێیەتی: دژ بە خواردەیی و چاکەیە و، دەست گرتنە بەو شتومەکانەی کە دەستپێوەگرتنیان دروست نییە.
پیسکەییش :واتای چاوبرسێیەتیی و ترسە لەسەر ماڵی دونیا، کە ئەمەش رەوشتێکی سەرزەنشتکراوە لە قورئان و فەرموودە پیرۆزەکانی پێغەمبەر(د.خ)لەسەر بیئت.
چاوتێری: واتای سانایی لە خەرجکردن و خۆدوور راگرتن لە بەدەستهێنانی ئەو شتومەکانەی کە گرنگ نین .
چاوبرسێیەتیش چەن جۆرێکە: لە هەمووی قێزەوەنتر چاوبرسێیەتی پارەیە، هەروەها چاوبرسێیەتی سڵاوکردن و، چاوبرسێیەتی لە خواردن و، لە کەم قسە کردن و، لە سەڵاوات لێدان لەسەر پێغەمبەر (د.خ)، چاوبرسێیەتی نەخۆشییەکی دەروونییە و کاریگەری هەیە لەسەر تاك و کۆمەڵگە. چاوتێریش لە رەوشتە بەرزەکانی موسڵمانە، شەرەفمەندترینی ئەوەیە کە چاوت لە مووڵکی کەسی دیکە نەبێت، جا ئەو ئایەتانەی کە باس لە چاوبرسێیەتی دەکەن لە قورئان و سەرزەنشتی دەکەن بەسن بۆ ناسینی ئەم رەوشتە ناشرینە، هەروەها چاوبرسێیەتیش کاریگەری گەورەی هەیە لەسەر تاك و کۆمەڵگە ئەوش بە تێکدانی پەیوەندی نێوان خەڵك و بە بێبەش بوون لەو پاداشتەی کە لە ئەنجامی خەرجکردنی پارە لە پێناو خودای گەورەدا بەدەستی دەهێنن و، لاوازی

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

باوەڕبوون بە خودا كە دەبێتە خراپ گومانكردن لە خودای مەزن و دلۆڤان، هەروەها دروست بوونی رق و قینەی خەڵك و خۆ بێبەشكردن لە خۆشییە رێپێدراوەكانی دونیا، جا چارەسەری ئەم نەخۆشییە بە ئارام گرتن و رازیبوونە، هەروەها بە ئاوڕدانەوە و بینیی كۆتایی چاوبرسییەكانە لە دونیا و قیامەت

Stinginess, Generosity in The Qur'an, And Their Impact On Individuals and Society

Hawre Omar Awla
Department of Law, College of Law @ International Relations, University of Lebanese French, Erbil, Iraq
Shukur Eskander Salih
Ministry of Endowments and Religious Affairs, Phd student of Yzonjvil university in Turkey

Abstract

This study entitled "Stinginess, Generosity in the Qur'an, and their impact on Individuals and Society"

Stinginess: it goes against Generosity and Goodness, refraining from acquiring supplies that should not be fully kept, and the Stinginess raises panic on properties in which it's considered as a nasty deed in the holy Quran and Prophetic Hadiths.

Generosity: is the ease of spending and avoiding purchasing non-essential supplies.

Stinginess types go as follows:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٥) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢٠
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

The most disgusting type is stinginess of money, as well as stinginess of greeting, food, stinginess of lack of words and praying on prophet (PBUH). Stinginess is a psychological illness that has a bad impact on anyone in society.

Generosity: It is one of the highest morals of a Muslim. More significantly, avoid getting jealous of anyone's property. Al the Quran verses that dispraised stinginess are sufficient to demonstrate this abhorrent habit, and stinginess influences individuals and society, whether it is by spoiling the relationships between people and depriving the reward of spending for God's sake, weak faith in God can cause of the doubting in God, raising hatred towards people, and depriving himself of the permissible pleasures in this life. The remedy of the disease is patience and conviction, and considering the consequences of the misers in this world and the hereafter.